

ذلك النور العجيب

إنه لينبثق من صميم القلب..
وينير كيان الإنسان بأسره..
ويحمل في تضاعيفه الذكاء الذي يجلب الفهم
والحكمة عندما تكون النفس متناغمة والأفكار
متقبّلة.. مثلما يمنح إدراكاً بمعرفة الإنسان لذاته
ووحده مع الحياة والكائنات.
ومع انبثاق ذلك النور القدسي يبرز الحق الذي
أبصره الأنبياء والحكماء وتغتسل النفس بذلك
الفيض الرباني المبارك.
ومن يختبر تلك الإشراقة يعرف ويعرف أنه يعرف
حتى ولو أنكرها العالم المتفاخر بإنجازاته العلمية
وفتوحاته العقلية.
العقل الحسي الذي يتم تنبيهه من الخارج هو محدود
القدرات والتجربة، أما الرؤية الباطنية فتشرق من
الداخل وهي على تماس وثيق مع الحقيقة.
ذلك النور الباطني العجيب هو دائم الحضور
وبانتظار اللحظة المناسبة لكي يظهر الحق وروح
الحق لكل مريد مخلص في أشواقه وجاد في مسعاه
الروحي.
المريد الحصيف سيبحث عن الطريق وسيعثر عليه
ويبصر ذلك النور الحي.. نور الوجود.
هناك طريقان: طريق التحليل والتعليل وطريق
الإستنارة الذاتية. الطريق الأول محدود بقيود كثيرة
بينما الطريق الثاني لا حدود له، بل يزخر بالإلهامات
والفهم والمعرفة.. فالنور الذي يتم العثور عليه هو
دائم الإشراق والإنطلاق من الباطن نحو الظاهر
ومعه تنبثق كنوز المعرفة والفهم لتملأ خزائن من
يطلبها بشوق أكيد وهمة وثابة وإرادة صادقة.
وفي هذا الصدد يقول المعلم برمهנסا يوغانندا:

كلما فكرتُ بك يا رب يتولد في كياني فيضٌ من
الشوق المتأجج، فيهب مشاعري ويسري من قلبي
إلى كل خلايا جسمي فيشحنها بالحب الإلهي.
أقصى أمنيّاتي هي بلوغ قدس أقداس كيّانك
والتلذذ بحضورك.
وفجأة يفتح باب الروح، فتغمرني غبطة عارمة
لمرأى نورك الوهاج!
والسلام عليكم

سرعينى (الطمانينة) هـى ..

أن أستيقظ كل صباح بوجه تعلوه ابتسامة الرضا..
وأن أستقبل نهاري بقلب طافح بالشكر.. مفعم بالإمتنان
للفرص التي يحملها لي في تضاعيفه..
وأن أباشر عملي بمزاج رائق وفكر صافٍ..
محتفظاً بغاية الحياة أبداً أمام عينيّ
حتى أثناء عمل الأشياء الصغيرة.
وأن أقابل الناس.. رجالاً ونساءً
ببسملة على محياي وبشعور ودّي في قلبي..
وأن أكون رقيقاً ولطيفاً مع الجميع
طوال ساعات النهار..
وأن أستقبل الليل بتلك الطمانينة
التي تستقطب الكرى للجفون
بفضل الجهد المبذول في أداء الواجبات
وإتمام الأعمال.

(فإنك أحلى في جفوني من الكرى وأعذبَ طعاماً في فؤادي من الأمن.)

أسد الروح

أنا شبلُ الأسدِ الإلهي، إلا أنني وجدت نفسي محصوراً مع قطعان الوهن والقيود. وإذ كنتُ مليئاً بالمخاوف نظراً لعيشي المتطاوّل مع الأغنام، فقد ثغوت يوماً بعد يوم، ناسياً زئيري الجبار الذي يقصي الأسى ويبدد الأحزان.

أيا أيها الأسد الرباني المظفر! لقد سحبتني إلى بئر التأمل قانلاً:

"إنك ليثٌ وليس نعجة! هيا افتح عينيك وازأر!"

وبفعل هزأتك العنيفة الملحة للحث الروحي المتواصل، حدقت في غدير السلام الصافي، ولدهشتي رأيت وجهي مشابها لوجهك!

والآن أصبحت أدرك بأنني أسدٌ مؤيدٌ بقوى كونية فائقة.

وإذ هجرت الثغاء والمأمة فقد صرت أرجّ غابة الأخطاء بدويّ صوتك القهار.

وبحريّة مقدّسة أثب وسط أدغال الأوهام والخداعات الأرضية، مفترساً حيوانات الجبن والمخاوف المقلقة وضباع الكفر الوحشية.

يا أسد التحرير القدير، اطلق من خلالي على الدوام زئير قوتك التي لا تُقاوم ولا تُقهر أبداً!

فراشة اللانهاية



بسكّين إرادتي الحادة مزّقتُ شرنقة الجهل الخائفة تمزيقاً.

والآن فقد تحوّلتُ إلى فراشة اللانهاية؛ أرفرف بظرف ورشاقة حول العرش السماوي.

المجرات الكونية الدوّارة ترصّع أجنحة طبيعتي التي أنشرها بابتهاج عظيم. انظروا جمالي الخالد يا إخوتي! قطعوا أكفان المخاوف التي تقيدكم، واتبعوني في هجرتي السعيدة إلى الله.

لقد أشبعت جوعي الروحي

أيها الروح الكوني الشامل، لقد بددتُ نساءمُ إلهامك كل الغيوم من أفق عقلي الذي يبدو الآن نقياً صافياً. وبعينين مطهّرتين أبصرك وحدك في كل مكان.

أشعة شمس غبطتك تنفذ إلى أعماق أعماق كياني، وبجوع الدهور ألتهم نورك المبارك.

بنعمتك الدائمة ويقظتي المتواصلة، فلأمتلك هذه الغبطة الروحية إلى أبد الآبدين!

رحيق القلب

في أيام صيف الحياة أستجمعُ الرحيق الوجداني من زهور المزايا العذبة التي تنبت في
بساتين النفوس الطيبة..

اختزن في قلبي العصاراة المستقطرة من رياحين التسامح الباسقة وبراعم التواضع ذات
الشذى الناعم، والنورات النادرة للأفكار اللوتسية الغضة.

وعندما تنهمر حولي ثلوج تجارب الشتاء الباردة والفراق الأرضي الأليم، ألتمس
الدفع والسلوى في الرحيق المختزن في خلية قلبي.

في تلك الخلية المباركة بحضورك غالباً ما أجد النحلة الإلهية ترتشف حلاوة أشواقي
المعتقة، فأشعر بالطمأنينة والبهجة والعزاء.

المصدر: همسات من الأزل للمعلم برمهنسا يوغانندا

الترجمة: محمود مسعود

في آفاق الحب الإلهي

املاً قلبك برحيق المعرفة الروحية، موقناً أن هناك حضوراً إلهياً واحداً.. حقيقة كونية
واحدة (لا إله إلا الله!).. وسيبقى قلبك طافحاً بالحب الإلهي.. وسيختبر أحاسيس لم
يشعر بها من قبل.. كما سيتحرر عقلك من كل القيود ويجوب سموات الحرية فوق كل
العوائق والمؤثرات.

الحب الإلهي هو غذاء للقلب وقوة للعقل.. وهذا الحب يستقطب قوى غير منظورة
ويأتي لصاحبه بخيرات كثيرة من لدن العلي القدير.



حلمت أحلاماً عديدة

حلمت أحلاماً عديدة ولكنني استيقظت الآن.
وعلى مذبح روحي أرعى النيران المقدسة لتذكّري الدائم لك.
وبعينيّ حبي الساهرتين أتطلع دوماً إلى محياك.
بفضل نعمتك صرت أعلم أن الصحة والمرض والحياة والموت هي محض أحلام.
لقد أنهيت كل حكايات الأحلام المرسومة بألوان مشرقة وقاتمة على ستارة عالم
الأوهام، والآن أراك أيها المعبود الحقيقة الوحيدة في الوجود.

في تدفّع مياه البحر

شاطئ بديع المنظر، رائع يبهج النظر، جنة الصحة بعد الفردوس!
غائبة عن هذه الشواطئ أبخرة المنخفضات الخائقة وجفاف الهضاب المتشامخة.
في تدفّع وتدفّق مياه البحر الزرقاء تطفر روحي ابتهاجا وفرحاً.

والرذاذ المالح يبدو كما لو أنه ينساب إلى الدم في عروقي فيملاً خزان نشاطي حتى الامتلاء. يا لها من دفعات ضخمة من النشاط الحيوي تأتيني مع هبات المحيط! يا رب، كما نسجت حرير السماء والماء في قطعة واحدة فوق الأفق البعيد البديع، أسألك أن تنسج أفكاراً لا متناهية في عقل الإنسان المتلاطم بأمواج القلق، لعلّه بذلك يدرك اتساعه الخالد وغير المحدود.

اليقظة الدائمة

يا رب، لقد أيقظتني من غفوتي فهل يجوز أن أستسلم للنوم بعد هذه اليقظة المباركة؟ ولكن إن تسلل النعاس إلى جفوني، عدني بأنك ستصحيني ثانية! لقد ولت أهوال أرض الأحلام وباتت في عالم النسيان. ولقد بدلت حزني إلى دموع من الفرح النقي. وهيكّل جسمي امتلاً بالنور... وتحولت أفراحي إلى نيران من الغبطة. لك شكري وامتناني لتكرّمك عليّ باليقظة الروحية الدائمة.

ساكن الأعماق

حاولت الإمساك بالمدركات الروحية العليا في مياه الوعي السامي العميقة. ولكي أغريها فقد استخدمت طعم المحبة فاجتذبت رانحته أسماكاً نادرة من الإلهامات الروحية. كثيراً ما تحرك خيط الصنارة ولكن كلما سحبته كنتُ أجد أنني قد أخطأت الهدف. وبهمة متيقظة انتظرت وترقبت بمنتهى الانتباه، وفجأة غاص الخيط تحت أمواج الغبطة العارمة فاستبشرت خيراً بصيد ثمين. وما أن سحبته هذه المرة بدقة وعناية حتى قفزت الإلهامات الربانية إلى قارب حياتي!

نزع سداة الجهل

لم يعد وعيي محصوراً داخل زجاجة جسدية صغيرة، مسدودة بفليضة من الجهل. وما عدت سائراً وسط محيط روحك، ليل نهار... قريباً من البحر كل القرب ولكن دون الاتصال به.

لم أبقَ هاجعاً بك.. غافلاً عنك، دون التعرف عليك والإحساس بحضورك. وإذا أصغيتُ بدهشة للصوت الكوني دائم التمدد والاتساع المنبثق عن إسمك المبارك، فقد انتزعت الاهتزازات المقدسة سداة الوهم المحكمة التي صدّت لدهور طويلة مياه روعي من الإمتزاج بمياه محيطك الكوني.

والآن فإن كياني بأسره مغمور، بكامل وعيي ويقظتي، في وجودك الكلي.

إذاعة الفرّج

من محطاتك (إذاعة الفرّج) أستمع يومياً لأنغامك الناعمة التي تعصى على الوصف؛ لكنها ألحان مألوفة وعزيزة على قلبي.

حاولت بادئ الأمر أن ألتقط برنامجك الرائع ولكن مجاله كان يبدو أبعد من أن يتمكن جهاز عقلي من استقباله.

وبلمسات دقيقة لمؤشر التأمل أتيت فجأة على أمواج الأثير، فسمعتك تعزف ألحان الأرض الطيبة والقلوب السامية النبيلة.

البحث عن كنوز المحيط

في سالف الأزمان كان عندي مصباح سري. وبتلهف كنت أرسل شعاعاً خاطفاً حولي، في سكنية الظلمة الداخلية.

كثيراً ما أبصرت أسماكاً صغيرة لأفكار خلاقة وقد علقت في السطوع المبالغت. هذه استخدمتها كطعم لاقتناص كائنات أكبر في لجج وعيي، ولكن العديد منها أفلت خلف دائرة الضوء الصغيرة.

من مريدك الكاملين – الأغنياء بالأناشيد الفضية والأحلام الذهبية – وبنقود المحبة ابتعت شبাকা مشعة نيرة لمدركات الروح..

وصنعت منها شبكة جبارة من النسيج النوراني، فاكتمت محيط حكمتك بحثاً عنك، وكان الصيد وافراً وثميناً! إذ غنمت أسراباً من المشاعر الطيبة والسعيدة، وكنوزاً من الذكريات المقدسة المفقودة، وعلاوة على هذا وذاك، فقد عثرت عليك وأمسكت بك يا كنز الكنوز!

نهاية الترحال

لقد تعثرتُ طويلاً على دروب الشكوك الملتوية، وعبرتُ وهادئاً خيالية فصلتني عنك دهوراً مديدة، وقطعتُ صحاري لا عد لها.. وتعقبتُ مطامح كثيرة، وأخيراً حررتُ نفسي من دوامات الحزن واللذة فأكملت رحلتي وبلغتُ منتهى مسيرتي. والآن أنظر بسرور إلى آلامي الماضية..

إذ من كل صخرة من صخور عذاباتي القديمة تتفجر عين من دموع الغبطة. وفي تلك المياه المقدسة لعبرات حبي لك، أظهر ذاتي كل يوم.

وقفعة مع الإبداع

غالباً ما يُقرن الإبداع بأفكار كبيرة تترجم ذاتها إلى إنجازات عظيمة. هذا رائع بالنسبة للذين يمتلكون تلك الينابيع الثرة الفياضة أبداً بإشعاعات الأفكار الأصيلة والمعاني النبيلة. لكن لا ينبغي حصر الإبداع بتلك الفئة من الناس. فالإبداع موجود كالهواء، لا تجف مصادره ولا ينقطع مدده. والناس – كل الناس – يحاولون الإبداع في ما يكتبون أو يفكرون أو ينطقون. وهم بذلك يقلدون الطبيعة التي لا تتوقف لحظة واحدة عن التعبير عما في ذاتها من قدرات خفية وطاقات جبارة دأبها الانتقال المتواصل من طور الكمون

إلى حيز الظهور .

قد نلمح الإبداع في قصيدة فصحي أو عامية..

في دبكة تختلف حركاتها قليلاً عن المؤلف من الدبكات..

في معزوفة ذات طابع جديد حتى ولو لم تخلُ من شوائب فنية..

في حديقة ورد تنمّ أغراسها – نوعاً وترتيباً – عن ذوق جميل وإن كان بسيطاً..

في أسلوب الحديث وانتقاء الكلمات..

في تحضير الطعام وطريقة الأكل..

في إدارة الحوار بكيفية هادئة، هادفة ومتحضرة..

في اختيار ما ترتاح له النفس من أصدقاء وموسيقى ومناظر جميلة..

في امتطاء جناح الخيال نحو "مصائد" الكنوز ومصادر الإلهام..

في كيفية النوم لإحراز أكبر قسط ممكن من الراحة..

في نكتة لطيفة وعبرة لبقة..

وفي كل ما يزيد الحياة بساطة والموهبة سطوعاً والعقل إشعاعاً..

المجال رحب لمن يريد الإبداع والإتيان بكل جديد. والأدوات الصحيحة في متناول

الجميع ما دام الإنسان لا يحرم نفسه من تعاطيها والاستفادة منها.

الرغبة في الإبداع وتمارين الملكات الكفيلة بتحقيقها يستقطبان كل ما من شأنه أن

يساعد صاحب تلك الرغبة على تحقيقها.

كلمة الإبداع وثيقة الصلة بالمبدع. وسواء آمن الشخص بوجود مبدع لهذا الكون أو لم

يؤمن يظل مع ذلك يؤمن بأشياء كبيرة لا تحتل التأويل من حيث وجودها أو عدمه .

المنصفون بغض النظر عن خلفيتهم الإيمانية – التي هي أولاً وأخيراً مسألة شخصية

بحت متعلقة بهم دون سواهم – يقرّون بوجود شيء اسمه الحق – ليس بالضرورة

بالمعنى الكوني بل الإنساني. ويؤمنون بالصدق وبالوفاء وبالكرامة وباحترام النفس..

والقائمة تطول .

هذا النوع من الإيمان هو الأرضية المشتركة التي يستطيع الجميع الوقوف عليها لأنها

تتسع للجميع ولا تضيق بأحد بغض النظر عن رؤيته للأشياء وفلسفته في الحياة

وخلفيته العقائدية.

قلت أن كلمة الإبداع وثيقة الصلة بالمبدع. وما رغبت في الوصول إليه هو الآتي:

بما أن المبدع الأول في الوجود هو الله – أو العقل الكلي – لمن يرتاحون أكثر لهذه

التسمية فالإبداع أحد مظاهره..

وبما أنه لا يبدع إلا ما هو خيرٌ ونافع لأنه الخير الأعظم في الوجود، فلا بد أن يقترن

الإبداع بكل ما هو جميل ونافع ويساعد على إيقاظ عواطف الإنسان العليا وتفعيل

طاقاته الهاجعة ووضعها في مسالك صحيحة.

هذا هو مفهومي المتواضع عن الإبداع. فالإنسان هو الذي يختار الإبداع ما دام يملك

السمات الأساسية المتمثلة في نقاء الدوافع والطبع المسالم والضمير الحي والأفق

الرحب. أما إن أراد أن يبدع باستعمال أدوات عليها طبقة كثيفة من صدأ الأنانية والإستنثار فسيكون النتاج هزيعاً وحتماً غير صالح للإستهلاك. ويكون بالتالي قد أفلس إبداعياً لعدم التجانس بين الأفكار الملوثة والمستوى الفعلي للإبداع الذي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر قنوات فكرية وشعورية نظيفة وسالكة .

والسلام عليكم

محمود مسعود